الحيوانات ولان الانسان مدني بالطبع يحتاج الي المخالطة والمعاشرة
مع بني نوعه وهو يحتاج فيها بحسب حكم عقله الي ملابس تستر بعض اعضائه
[illegible] الطباع [illegible] يكشف [illegible]
وفي الطباع السليمة من ان كشف ما لا بد وعند المهنة من غير مصلحة
مستكره فظهر ان الانسان يحتاج الي تلك الامور الثلثة ليعيش على ما
ينبغي ويطمح الي كماله وقد ارشد الله تعالي في هذه الاية الكريمة اليها
جميعها فقوله خذوا زينتكم اشارة الي اللبس في جميع الاوقات لا سيما في
الصلوة والتعميم يستفاد من التعبير عنه بلفظ الزينة اذ الزينة تشمل
ساتر العورات وما فوقه لان الزينة ضد الشين وهو ذو مراتب فالمرتبة
الاولى من الزينة ما يندفع به الشين البليغ الذي هو كشف العورة
وهلم جرا كانه يقول السواتر زينتكم اللاين بكم ان تلازموها لا سيما في
الصلوة والطواف الذين هما مناجاة مع الله تع وقد يخرج منه انه ينبغي
ان يأخذ الرجل لصلوته احسن هيئته ولذلك تكره الصلوة حاسر الرأس
كما ذكره صاحب المهمات. وقوله كلوا اشارة الي الاكل وحذف المفعول
للتعميم قصداً الي شمول جميع المشتهيات الطيبات تعاطياً عن تكليف النفس
الترقي عما يشتهي بالكلية لانه يضر بالبدن اضراراً عظيما وينهكه ويكسله
وقد قال الاطباء ان الحمية في الصحة كالتخليط في المرض وقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم يأكل ما يتفق له من الاطعمة اللذيذة وكان يحب بعضاً منها لمناسبة
لمزاجه المطهر وميلان طبيعته الطاهرة اليها كالحلواء والعسل والقثاء
والبطيخ ولحم الذراع وغيرها وقد قال الاطباء ان المداومة على الاغذية البردة
ادى لسقط الشهوة وتكسل ومن اعتاد ان يستمر بها ان لا يغير ما لا يزيد له
على طول الايام امراضاً وتدلفيتركه بالتدريج بل لا ينبغي ان لا يعتاد مطعماً
واحداً في الاكلات وينبغي ان يتفنن فيها لان لكل جديد لذة والطبيعة اذا
لقيت الجديد توجهت اليه بنشاط وافر وتهضمه هضماً بالغاً وتوصله
الي الاعضاء واذا لقيت المالوف المكرر لم تعمل عليها كل الاقبال
فيفسد في هضمه من الهضمات الاربعة وقوله واشربوا اشارة الي الشراب
والماء وان كان لا يعد والبدن لبساطته الا انه يحتاج اليه لتبذرقه

الغذاء

٢٨

الغذاء وترقيقه وايصاله الي الجداول الضيقة والمحافظة للحرارة الغريزية
وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الماء ويستعذبه وزعم بعض الصوفية ان شهوة الماء
كاذبة قال جربناها فوجدناها كاذبة [illegible] وليس الحال كما قال
فان الحرارة الغريزية الانسانية لا تنتهي ما دامت على اعتدالها بترفق ما يرد
على البدن من الغذاء فلا بد من الماء نعم ربما يكتسب بالاعتياد والارتياض
ملكة التوقي عنه لان الطبيعة اذا لم يرد الماء توجه الحرارة الي المواد فتهضمها
ولكن فيه مضار كثيرة لانه يضعف الدماغ والعصب ويسرع الهرم بفرط
تحليله الرطوبات الغريزية فان قلت قد علمت ان الاية نهي عن ترك الاطعمة
المشتهيات والملابس الرفيعة والاولياء الاعاظم لم يزالوا يتحرزون عنها فالعقل
داعي للمريدين عنها فماذا تقول قلت ليس ذلك كليا بل هو بحسب
الاشخاص والاستعدادات حسما يري الشيخ مصلحة المريد فيروح
فلا اسراف بالنسبة اليه لان مصلحته فيه بل ربما يكون الاسراف بالنسبة
اليه في الطرف الاخر لان كون الحد سرفا قد يتلقى من بديهة العقل
وقدم الشرع وقد يحتاج فيه الي مرشد ينبهه عليه وانه يرعى فيه الاحتياط
او لا تري انه لا يأمر بترك الطعام بالمرة بل بالتدريج في تعليله كما ذكره
في كتبهم وهو ليس عماد لا يوجب الفساد لانه ليس على حد السرف الممنوع
هو الترك المسرف والحاصل ان الاية نهي عن السرف وكون الحد سرفا تارة
يعلم بالعقل بالبديهة وبالنظر وتارة يؤخذ من الشرع مثلا الاكل في غير
الوقت سرف والاكل بما لا يناسب المزاج سرف واكل الحرام سرف لانه خروج
وتجاوز عن حد الاستواء الي التصرف في مال الغير او تناول المستقذرات
او المضرات وهكذا اعتبر جميع الصور لتبين ان الاية اشارة الي جل الاحكام
الشرعية والطبيعية بل كلها ذكر الثعلبي ان الرشيد كان له طبيب نصراني
حاذق فقال لعلي ابن حسين الواقدي ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم
علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له علي جمع الله الطب في نصف اية
من كتابه وهو قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يروي
عن نبيكم شيء من الطب فقال جمع النبي الطب في كلمات وهي قوله المعدة
بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني

Copyright © King Saud University